

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

National affiliation among young people is a crisis of identity and belonging, or cultural openness?

حنان محمد القيسي*

كلية القانون/ الجامعة المستنصرية، العراق

dralimajeed82@gmail.com

تاريخ نشر المقال: 2023 /09 /15

تاريخ قبول المقال: 2023 /08 /14

تاريخ إرسال المقال: 2023 /07 /05

الملخص:

يعاني العالم اليوم من أزمة هوية وانتماء، وشعور الشباب بالاغتراب وفقدان الهوية الوطنية، مما يهدد حياة المجتمعات، وتكثر هذه الظاهرة لدى الشباب العربي، في أكثر الدول العربية، بسبب غلبة القيم المادية في المجتمع، والانفتاح الثقافي وضعف الوازع الديني، والثورة المعلوماتية وظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في نشر الكثير الأفكار الجديدة التي قد يكون بعضها متطرفاً أو مما لا يتألف مع القيم والتقاليد العربية.

لذا جاء هذا البحث ليحقق جملة من الأهداف، فهو يعترف أولاً بخصوصية قضايا الشباب، بناء الغد، إذ يمثل تطوير أوضاع الشباب استحقاقاً اجتماعياً وتنموياً على الدول السعي لتحقيقه، وهو ثانياً سيحاول إيجاد العنصر المفقود في معادلة الانتماء الوطني، فما الذي يحتاجه الشاب العربي عموماً، والعراقي بوجه خاص، ليشعر بالوطنية وحب الوطن؟ على أن تكون الوطنية الحققة وليست المتطرفة أو الهدامة التي لا تعترف بالآخر.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، الشباب، الانتماء الوطني، المساواة، الوطنية.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

Abstract:

Today, the world suffers from a crisis of identity and belonging, and the youth's sense of alienation and the loss of national identity, which threatens the life of societies. This phenomenon abounds among Arab youth, in most Arab countries, because of the predominance of material values in society, cultural openness, weak religious faith, the information revolution and the rise of social media, all of which contributed greatly to the dissemination of many new ideas, some of which may be extremist or not compatible with Arab values and traditions.

Therefore, this research came to achieve a number of goals. Firstly, it recognizes the specificity of youth issues, the builders of tomorrow, as the development of youth conditions represents a social and developmental entitlement that countries must strive to achieve. Secondly, it will try to find the missing element in the equation of national belonging, so what does the Arab youth need in general? And the Iraqi in particular, to feel patriotism? Provided that it must be the true patriotism and not extremist or destructive that does not recognize the other.

Keywords: citizenship, youth, national belonging, equality, patriotism.

مقدمة:

المواطنة حق إنساني طبيعي يتمتع به الجميع على قدم المساواة أمام الدولة ومؤسساتها وقوانينها، وهي أساس الدولة الحديثة وضرورة حتمية للديمقراطية وقاعدتها الأساس، وهي الوسيلة الوحيدة لتكريس سيادة القانون. والانتماء الوطني من أهم القيم التي يحرص المجتمع -بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية كافة -على غرسها في نفوس أبنائه، لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة على الفرد أن يسلكها منذ صغره.

ويمكن تفسير مثل هذا الاهتمام ورده إلى أسباب عدة فهو يعكس من جانب أول اعترافاً بخصوصية القضايا المتعلقة بالشباب، ومن جانب ثان يفصح هذا الاهتمام عن مدى تشابك هذه القضايا مع مجمل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها المجتمعات المعاصرة.

ولا جدال في أن غياب الانتماء خطر يهدد حياة أي مجتمع، إذ لم يعد مفهوم الأمن الوطني قاصراً على الجانب العسكري أو السياسي بل تعداه ليشمل الجوانب الأخرى اقتصادية كانت أم ثقافية أم اجتماعية، ولا ريب أن الاهتمام بالشباب من أولوياته.

أولاً - أهمية الموضوع:

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

يعد الانتماء الوطني من المواضيع المهمة في كل الأزمان، والتي لا تزال تشغل بال الكثير من الباحثين والمهتمين والعلماء، ويرجع ذلك لسببين أحدهما عام والآخر خاص، فالسبب العام يتمثل في أهمية الانتماء في اصلاح الفرد وتقدم المجتمع، خاصة وأن السنوات الأخيرة شهدت تأكيداً على مصطلح الانتماء، وذلك نتيجة حتمية للتقدم في مجال الاتصالات والغزو الثقافي وسيادة مفهوم العولمة بكافة مفاهيمها السياسية والفكرية والثقافية والإعلامية، والاستقطاب الفكري وما يسببه من اغتراب وفقدان للهوية الوطنية، لذا ازداد الاهتمام بموضوع الانتماء الوطني وذلك لأهميته في تعزيز

هوية الجيل الشاب الوطنية وتعميق انتمائه لوطنه. إذ يمثل تطوير أوضاع الشباب استحقاقاً اجتماعياً وتنموياً تسعى المجتمعات إلى تحقيقه ومواجهة تحدياته في ظل ما يعيشه العالم من أزمت مختلفة.

أما السبب الخاص، فللموضوع أهميته البالغة في العراق بسبب ذلك الغموض الذي يحيط بالمصطلح، إذ لا يزال المفهوم شائكاً وغير منضبط سواء أكان ذلك في فهم أفراد المجتمع أم مؤسساته، فضلاً عن الفوضى الفكرية والسياسية التي تشهدها البلاد.

ثانياً- مشكلة البحث:

أن هنالك أزمة انتماء وطني واضحة في العقود الأخيرة، لأسباب عديدة منها غلبة القيم المادية في المجتمع، والافتقار للقدوة وعدم مراعاة القيم والعادات والتقاليد في المجتمع وضعف الوازع الديني فضلاً عن عدم توفير الدولة للحاجات الأساسية للأفراد وغيرها، لذا جاء هذا البحث للبيان مدى إيمان الشباب بفكرة المواطنة؟ وكيف لنا أن نعود الفرد على التصرف كمواطن وتعويد القوى السياسية أن تتبنى فعلاً وفعلياً مفهوم المواطنة؟

وما العمل من أجل زيادة الوعي الشبابي بانتمائهم الوطني؟ وضمان مشاركة شبابية فاعلة في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟

ثالثاً- خطة البحث: اخترنا تناول هذا الموضوع وفق المنهجية الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الانتماء الوطني (الوطنية)

الفرع الأول: تعريف الانتماء الوطني (الوطنية)

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

الفرع الثاني: تمييز الوطنية من القومية

المطلب الثاني - مقومات الانتماء الوطني ووسائل تعزيز المواطنة لدى الشباب

الفرع الأول: مقومات الانتماء الوطني

الفرع الثاني: وسائل تعزيز المواطنة لدى الشباب

المطلب الأول: مفهوم الانتماء الوطني (الوطنية)

الانتماء من المفاهيم التي يتم ترديدها كثيراً في كافة المحافل السياسية والثقافية والتربوية، وأضحت إحدى الضرورات الأساسية في عالمنا المعاصر نظراً لما تتضمنه من معانٍ ودلالات عظيمة تمثل أساساً للفطرة السليمة التي تنتظر إليهما باحترام وتقدير. ⁽¹⁾ لذا لابد من تحديد المصطلحات وبيان الذاتية وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف الانتماء الوطني (الوطنية)

إن كلمة "الوطنية" أي حب الوطن هي أسم معناه "الحب المتفاني، والدعم، والدفاع عن الوطن" أي الانتماء الوطني. ⁽²⁾ وهي شعور حب الفرد لوطنه مكان ولادته ونشأته، وإمامه بتاريخه وقضايا حاضره وطموحات مستقبله، واستعداده لبذل كل ما يملك للدفاع عنه، وخدمته في شتى المواقع، والدفاع عن الوطن الأكبر، والذي يضم رقااع الأمة كلها. ⁽³⁾

⁽¹⁾ عبد السلام محمد الجوفي، التربية وتعزيز قيم الانتماء والولاء الوطني، صحيفة ٢٦ سبتمبر، الإثنتين ٧ إبريل- نيسان، ٢٠٠٨ ص ٨.

⁽²⁾ Patriotism vs. Nationalism: What's The Difference? Available at: <https://www.dictionary.com/e/patriotism-vs-nationalism/>

⁽³⁾ د. سميح الكراسنة ود. وليد مساعدة ود. علي جبران والاء الزعبي، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٦، ع ٣، ٢٠١٠، ص ٥٠.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

فالانتماء الوطني هو السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية، والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، وتشجيع المنتجات الوطنية، والتمسك بالعادات والتقاليد والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، والاستعداد للتضحية دفاعاً عن الوطن. (4)

ويمكن تعريف الانتماء الوطني بأنه "عملية انتساب الفرد لوطنه، متفاعلاً معه قولاً وعملاً، ومستعداً لنصرته والدود عنه بكل ما يملك". (5) كما أنه يعرف بأنه الانتساب الحقيقي من الفرد لوطنه فكراً والذي تجسده الجوارح عملاً. (6) و"هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه". (7)

والوطنية -بوصفها نزوعاً شعورياً وفكرياً يعني حب الوطن والاهتمام به، والتضحية في سبيل رفعة -ليست حديثة، وإنما هي عاطفة قديمة وجدت بوجود الإنسان منذ أن أصبح له منزل يقيم به وأرض يزرعها، (8) ذلك لأن الإنسان يشعر بتعلق عاطفي وارتباط قلبي بالمحل الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، (9) وذلك يدفعه إلى حبه وبذل الجهد في سبيل الدفاع عنه ضد أي اعتداء. وعلى سبيل المثال المواطن اليوناني كان ينشأ في العصور القديمة على حب مدينته (أثينا أو إسبارطة) لا بلاد اليونان كلها. (10)

وتعرف أيضاً بأنها "مشاعر عاطفية ووجدانية تتكون عند الفرد تجاه الوطن أو الأرض التي يحبها". (11) وهي تدور حول الولاء السياسي والانتماء والالتزام والتفاني. باختصار الوطنية تعني حب

(4) محمد أبو فودة، دور الاعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظة غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، ٢٠٠٧، ص ٣٦.

(5) د. سميح الكراسنة وآخرون، مصدر سابق، ص ٥١.

(6) إبراهيم ناصر، المواطنة، ط١، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٣.

(7) ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٩.

(8) عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، مؤسسة الوحدة، الكويت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٤٤.

(9) ساطع الحصري، المصدر السابق، ص ١٣.

(10) إبراهيم ناصر، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(11) علي فخرو، نحن وطنيون لكن لسنا مواطنين، مجلة المعرفة، العدد (١٢٠)، ربيع الأول ١٤٢٦ هـ - إبريل، ٢٠٠٥، ص ٧١.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

المرء لوطنه أو أمته وهو من أقدم الفضائل السياسية. إنه بالأحرى أكثر عاطفية منه عقلانياً في جاذبيته ويتطلب الاعتراف بما يُفترض أنه واجب موجود مسبقاً لذلك النظام السياسي أو الدولة.⁽¹²⁾

ويجسد الانتماء أيضاً معنى المواطنة، أي انتساب الفرد لوطن، بكل ما تحمله من حقوق وواجبات سياسية واجتماعية وغيرها، وهذا ما يعبر عنه بالجنسية، لأنها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد والدولة في الحقوق والواجبات، ويغذي هذه الفكرة إحساس روحي لدى الفرد برغبته في الانتماء إلى هذه الدولة. ويتعمق الانتماء حينما يسود لدى الفرد الإحساس بأن لديه دور يمكن أن يلعبه، وأن المجتمع في حاجة إليه، وإحساسه بأنه لا بد أن يشارك في تفاعلات الواقع الاجتماعي المحيط به، أو صنع هذا الواقع.⁽¹³⁾

ويجادل أحد الفلاسفة بأن الوطنية خطأ فكري لأن موضوعها، أي بلد الفرد، أمر مجرد، أي "تسج من الخيال". وأن الوطنية خطأ أخلاقي لأنها تتطلب (وتميل إلى خلق) الأعداء، وتمجد شكلاً جماعياً من حب الذات، وتعارض الأخلاق المبررة الوحيدة، والتي هي الاخلاق الكونية، كما تعارض حريات الأفراد وحقوقهم أساسية، في حين إن بلد المرء هو على الأكثر "نقطة توقف مؤقتة وطارئة في الطريق إلى إنسانية موحدة".⁽¹⁴⁾

ونعتقد أن الانتماء المعتدل حاجة إنسانية ضرورية لتحقيق تماسك المجتمع عن طريق تبني أفراد المجتمع مثاليات ومعايير وقيم تقتضيها عضويته، ولا يعني ذلك أن يكون الجميع نسخة واحدة للطاعة العمياء، بل يجب أن تسمح هذه المعايير بنمو الذات الفردية. من ناحية أخرى، بدلاً من الافتراض والتصرف في مجتمع عالمي غير موجود، يجب على المرء أن يتعلم كيف يتعايش مع التناقض، وإذا كان الجنس البشري ينظم ويحكم نفسه بشكل أفضل في مجتمعات متعددة، وإذا كان كل مجتمع يتطلب مواطنين مخلصين للبقاء والازدهار، فإن الوطنية ليست هي الطريق إلى الدولة العالمية. بل هي مطلب دائم لتحقيق الخيرات التي لا يمكن للبشر معرفتها إلا في أنظمة حكم مستقرة ولائقة.

⁽¹²⁾ G. Schochet, Patriotism, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, 2001, p. 1116.

⁽¹³⁾ حسين بخيت، الانتماء للمدرسة وعلاقته ببعض الضوابط النفسية لدى أطفال المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٤، ص ٣١.

⁽¹⁴⁾ William A. Galston, in defense of a reasonable patriotism, available at: <https://www.brookings.edu/research/in-defense-of-a-reasonable-patriotism/>

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

وتعد المواطنة ⁽¹⁵⁾ وسيلة تطوير الحس الوطني والقدرات والمهارات التي تؤثر في مواجهة معوقات البناء الديمقراطي للمجتمع، ولا يمكن النهوض بمثل هذا المجتمع الديمقراطي بمعزل عن المواطنة وتعزيز وتفعيل دورها فيه، ومن ثم كلما زاد الولاء للوطن ونمت روح المواطنة بين مكونات المجتمع المختلفة، كلما ازدادت دعائم ومقومات نجاح البناء الديمقراطي للمجتمع. ⁽¹⁶⁾

والوطنية هي الجانب الفعلي والحقيقي للمواطنة. ⁽¹⁷⁾ ويقصد بالأخيرة العضوية الكاملة والمتساوية للأفراد في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات. وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أي تمييز قائم على أي معايير تحكيمية مثل: الدين أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري. ⁽¹⁸⁾

ويرى البعض بأن مفهوم المواطنة قانوني في المقام الأول ثم يؤكد بأن المواطنة هي أساس الشرعية، ذلك أن مجموع المواطنين هم الذين يختارون حكومتهم عن طريق الانتخاب، وبالتالي لا يمكن أن نفهم المواطنة من غير تأسيس ديمقراطي في المجتمع، ثم يضيف بأنه في المجتمع الديمقراطي، فإن العلاقات بين الناس لم تعد علاقات دينية، ولكن أصبحت سياسية ذلك أن العيش المشترك لا يعني بالضرورة الاشتراك في ديانة واحدة، ولكن معناه الخضوع لنفس النظام السياسي،

⁽¹⁵⁾ وفي ظل المفهوم الجديد للعولمة وما أتت به من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية وتقنية فقد أصبح العالم وطننا الأكبر أو كما يقال قريتنا الكوكبية التي نسكن فيها. ومن ثم ظهر ما يعرف بالمواطنة العظمى أو المواطنة العالمية، وهي تتطلب: السلام، والتسامح الإنساني واحترام ثقافات الآخرين وتقديرها والتعايش مع كل الناس، كذلك التعاون مع هيئات ونظم وجماعات وأفراد في كل مجال حيوي كالغذاء والأمن والتعليم والعمل والصحة. ينظر: هاني عباد، المواطنة في التعليم، الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، سلسلة إصدارات منتدى حوار الثقافات (26)، القاهرة، 2004، ص 11، كما ينظر:

Andrea Baumeister, patriotism, available at:

<https://www.britannica.com/topic/patriotism-sociology>

⁽¹⁶⁾ ناجي الغزي، المواطنة أهم مقومات نهوض المجتمع الديمقراطي في العراق، متاح على الموقع

الإلكتروني: www.iraqcp.org

⁽¹⁷⁾ منيف فايد الرشيد، دور معلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الانتماء الوطني، جامعة عمان للدراسات

العلية، ٢٠٠٧، ص ٣٥.

⁽¹⁸⁾ هاني عباد، المصدر السابق، ص 1٢.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

وهنا من المهم الإشارة إلى أنه لا يعني أيضاً أن العيش المشترك يستلزم إزاحة سيادة دين الغالبة وإحلال الوطنية لتكون هي المرجعية.⁽¹⁹⁾

في حين يرى آخر أن المواطنة القانونية غير كافية للوطنية، لأنه بالإضافة إلى المواطنة القانونية، يحتاج المرء إلى الشعور بالانتماء والارتباط، وتقدير خاص للبلد وقيمه من أجل حمايته والتضحية من أجله. لأن المواطنة القانونية، بالنسبة للبعض، كافية من الناحية المعيارية للوطنية لأن كون المرء مواطناً قانونياً يعني أن المرء يتمتع بالمزايا والحقوق والامتيازات القانونية التي تنطوي على واجب الوطنية.⁽²⁰⁾

ويمكن توضيح هذه العلاقة بأن الفرد لن يصبح مواطناً حقيقياً دون فهم لمعنى المواطنة، ومعرفة ما له وما عليه من حقوق وواجبات، وكذلك ترجمة هذه المعرفة إلى ممارسة عملية على أرض الواقع بالمطالبة بالحقوق وأداء الواجبات. إذ إن الذي يدفع الفرد للمطالبة بحقوقه وأداء التزاماته تجاه دولته هو الشعور بالانتماء والولاء للوطن. فالوطنية تشتمل على جانبيين أحدهما فكري والآخر عاطفي، فالفكر يمثل جانب المعرفة، والعاطفة تمثل جانب المشاعر. فلو نظرنا إلى وظيفة التربية لوجدناها تشتمل على أمرين لا يستغنى أحدهما عن الآخر وهما: أولاً: تحقيق المعرفة لدى المربي، وثانياً: تنمية المشاعر في نفسه

إذاً هي مسألة اعتبارية مشتقة من أمور سابقة عليها، وليست منزلة من السماء ولا نابعة من الأرض مثل الشجر، ومن ثم فالمواطنة ليست شيئاً مقدساً أو أثرياً أو مثالياً، فعلاقة المواطنة تشد أو تقوى إذا أعطي لهذا الإنسان حقوقه واستجيب لحاجاته الأساسية، فالوطن بهذا المعنى ليس هو الأرض وإنما هو النظام السياسي الذي يعطي لصفة مواطنيه الثبات والاستقرار.⁽²¹⁾

⁽¹⁹⁾ السيد ياسين، المواطنة في زمن العولمة، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 2002، ص24.

⁽²⁰⁾ Polycarp Ikuenobe, CITIZENSHIP AND PATRIOTISM, Public Affairs Quarterly, University of Illinois Press, Vol. 24, No. 4 (OCTOBER 2010), p. 297.

⁽²¹⁾ سلمان الخليل، مفهوم المواطنة لدى النظم الاستبدادية وفي الثقافة السياسية، متاح على الموقع

الانتماء الوطنى لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافى؟

ونؤكد، أن الوطنية لا تعنى الإخلاص الأعمى مهما حدث. إنه يعنى، بدلاً من ذلك، الاهتمام الكافى بوطن المرء ومحاولة تصحيحه عندما يضل الطريق. (22) فأن نكون وطنيين لا يعنى الولاء للوطن فى كل الأحوال، بل أن نحاول تصحيح مساره حين يخطئ.

وتظهر أهمية التربية الوطنية فى كونها تسعى لإعداد الإنسان للعيش فى وطنه، وتكيفه تكيفاً سليماً مع قوانينه، كما تعزز فى الأفراد روح الولاء والانتماء للوطن، وكذلك تعمل على تنظيم العلاقات بين التركيبية الاجتماعية المتنوعة فى الدولة، وتحول دون تصادمها. وتعد التربية الوطنية جزءاً من عملية كبرى هى التنشئة الاجتماعية. (23)

الفرع الثانى: تمييز الوطنية من القومية

أسلفنا أن حب الوطن هو الشعور بالحب والتفانى والارتباط بوطن المرء. وهذا الارتباط يمكن أن يكون مزيجاً من العديد من المشاعر المختلفة، واللغة المشتركة، فضلاً عن الجوانب العرقية أو الثقافية أو السياسية أو التاريخية. وهو يشتمل على مجموعة من المفاهيم وثيقة الصلة بالقومية، والقومية هى "سياسة أو عقيدة تأكيد مصالح أمة المرء على أنها منفصلة عن مصالح الدول الأخرى أو المصالح المشتركة لجميع الأمم". أى إعطاء أهمية أكبر للوحدة عن طريق الخلفية الثقافية، بما فى ذلك اللغة والتراث. (24) باختصار، القومية هى نوع من الوطنية المفرطة والعدوانية.

ومع ذلك، فقد دمجت الأنظمة الفاشية حماسة القومية مع مفاهيم التفوق، خاصة عندما يتعلق الأمر بالعرق والدين. وفى مثل هذه الأحوال، يمكن أن يصبح "الوطنيون" أولئك الذين يتفوقون معك أو

(22) William A. Galston, op. cit.

(23) () علي عبد الحليم محمود، التربية السياسية الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ٢٠٠١ م،

ص ٢٤.

(24) Difference Between Nationalism and Patriotism, available at:

<http://www.differencebetween.net/language/difference-between-nationalism-and-patriotism/#ixzz7ksZEaRW5>

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

يشبهونك، و"الخونة" أولئك الذين لا يوافقونك. وهذا الشكل من القومية هو ما يحدث عندما تخرج الوطنية عن السيطرة وتتحول إلى شيء أكثر إقصائية وانعزالية.

على سبيل المثال، إذا ما تحول خطاب المحاضر حول الهجرة والسياسة الخارجية إلى القومية، وألقى باللوم على المهاجرين غير الشرعيين في ارتفاع معدل البطالة، فإنه يجعل أكثرية الجمهور يشعرون بعدم الارتياح. ويمكن أن تؤدي هذه القومية إلى النزعة الشوفينية، وهي شكل من أشكال القومية المتطرفة التي تعزز الاستعداد اليقظ للحرب وسياسة خارجية عدوانية. ويمكن أن تؤدي أيضاً إلى الانعزالية، أو "سياسة أو عقيدة عزل بلد ما عن شؤون الدول الأخرى عن طريق رفض الدخول في تحالفات أو التزامات اقتصادية خارجية أو اتفاقية دولية".⁽²⁵⁾

وتمثل القومية ظاهرة مختلفة تماماً عن الوطنية، إذ أنها الاندماج، الفعلي أو الطموح، بين الإثنية المشتركة وسيادة الدولة. والدولة القومية، إذا، هي مجتمع تهيمن عليه المجموعة العرقية سياسياً وتحدد شروط الحياة المجتمعية.⁽²⁶⁾

ومن ثم تظهر القومية والوطنية كلاهما علاقة الفرد تجاه أمته. وغالباً ما يتم الخلط بين الاثنين وغالباً ما يُعتقد أنهما يعنيان نفس الشيء. لكن، والحق يقال أن هنالك فرق شاسع بين القومية والوطنية.⁽²⁷⁾ ومع ذلك فقد نشأت الوطنية قبل حوالي 2000 عام من ظهور القومية في القرن التاسع عشر.⁽²⁸⁾ ومع ذلك تظهر العديد من الاختلافات بين الوطنية والقومية، وكما يأتي:

1. أن الوطني فخور ببلده لما تفعله، كما أن الوطنية تنظر إلى جميع الأمم بأنها متساوية. والقومي فخور ببلده مهما فعلت، إذ أن القومي يرى أن أمته متفوقة على جميع الأمم الأخرى.⁽²⁹⁾

²⁵() Patriotism vs. Nationalism: What's The Difference? Op. cit.

²⁶() William A. Galston, in defense of a reasonable patriotism, available at: <https://www.brookings.edu/research/in-defense-of-a-reasonable-patriotism/>

²⁷() Difference Between Nationalism and Patriotism, op. cit.

²⁸() Andrea Baumeister, patriotism, available at: <https://www.britannica.com/topic/patriotism-sociology>

²⁹() Difference between Nationalism and Patriotism, available at: <https://byjus.com/free-ias-prep/difference-between-nationalism-and->

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

2. يميل الوطنيون إلى الإيمان بالعلاقات الودية مع الدول الأخرى بينما لا يؤمن بعض القوميين بذلك. (30)
3. الوطنية توحد الناس من أجل الرفاه العام للأمة وازدهارها، وتميل المشاعر فيها أكثر نحو فكرة التعايش السلمي بين الأمم وهناك المزيد من التسامح تجاه النقد ومحاولة دمج التحسينات والتغييرات للأفضل. في حين أن القومية توحد الناس ضد أمة أجنبية معادية، وتوحد الناس ضد عدو مشترك، أي أن المشاعر القومية تميل أكثر نحو العدوان تجاه الدول الأخرى، كما يجد الناس صعوبة في قبول النقد الموجه إلى الأمة ويعتبرونه إذلالاً أو إهانة. (31)
4. تقوم الوطنية على المودة في حين أن القومية متجذرة في التنافس والاستياء. ويمكن القول إن القومية مناضلة بطبيعتها والوطنية تقوم على السلام. (32)
5. في الوطنية يعد الناس في جميع أنحاء العالم متساوين، لكن القومية تعني أن الأشخاص الذين ينتمون إلى بلدهم هم فقط من يجب اعتبارهم متساوين. (33)

المطلب الثاني: مقومات الانتماء الوطني ووسائل تعزيز المواطنة لدى الشباب

يعكس الانتماء للوطن دور الفرد في بنائه وتقدمه وتنميته، فأكدت العديد من الدراسات أن هنالك علاقة إيجابية بين درجة الانتماء لدى المواطنين تجاه وطنهم وبين معدلات التنمية وتقدم المجتمع، أي أنه كلما زادت درجة ومعدلات الانتماء لدى المواطنين في أي مجتمع أو وطن، كلما زادت معدلات تنمية وتقدم ذلك المجتمع. (34) ونحاول في هذا المطلب البحث في مقومات الانتماء الوطني ووسائل تعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب وعلى النحو الآتي:

patriotism/#:~:text=Patriotism%20refers%20to%20devotion%20to%20feeling%20towards%20one's%20own%20nation.

³⁰() Difference Between Nationalism and Patriotism, op. cit.

³¹() Difference between Nationalism and Patriotism, op. cit.

³²() Difference Between Nationalism and Patriotism, op. cit.

³³() Difference Between Nationalism and Patriotism, op. cit.

³⁴() عبد الودود مكروم، القيم ومسؤوليات المواطنة، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٧.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

الفرع الأول: مقومات الانتماء الوطني

أن الانتماء الوطني هو التزام ومسؤولية، إذ يترجم هذا الالتزام بتحمل المسؤولية الوطنية، فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يعيش المواطن مشاهداً أو بعيداً عن التزامه الوطني، إنما هو مطلوب منه أن يقوم بدوره وأن يؤدي واجبه الوطني تجاه وطنه، وفق ما تقتضيه مكانته في المجتمع، وعلى كافة المؤسسات الوطنية منها والرسمية والأهلية، ثقافية كانت أم إعلامية أم تربوية أن تعمل من أجل بلورة مفهوم الانتماء الوطني وتعزيز هذا الانتماء لدى أفراد المجتمع، وتوجيه المواطنين نحو واجباتهم ووظائفهم لتحمل مسؤولياتهم الوطنية.⁽³⁵⁾

ولتحقيق ما تقدم لابد من مجموعة من القيم، والتي تسمى بالقيم الوطنية، تعكس الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للوطن، وتساهم في إعداد الفرد تجاه وطنه والمشاركة السياسية داخل المجتمع كالديمقراطية والطاعة والعمل والعدل والتضحية.⁽³⁶⁾

وأهمية تفعيل دور الشباب في المجتمع أصبح اليوم قضية وعي على المستوى الدولي، وذلك لأنهم يمثلون طاقة الفعل الحقيقية، فأكثر من نصف سكان الأرض في مطلع الألفية الثالثة هم في سن الخامسة والعشرين.⁽³⁷⁾ لذا لابد من إبراز قيم الانتماء الوطني التي تتعلق بالأفراد، مثل قيمة الوحدة الوطنية والعمل على إبرازها وجعلها هدفاً يعمل على تحقيقه والمحافظة عليه، وقيمة التسامح، فالانتماء الوطني لابد أن يعكس هذه القيمة لدى كل أفراد المجتمع، وكل من يعيشون على أرض الوطن وينتمون إليه، فلهم جميعاً الحق في المشاركة في صنع حضارته والمساهمة في بنائه. وقيمة الأمن، إذ أن الفرد معني بالحفاظ على أمن الوطن بكل أشكاله، الاجتماعي والاقتصادي والأمني والفكري والثقافي، فضلاً

⁽³⁵⁾ عبد احمد يوسف حمائل، دور إذاعة امن اف ام في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١، ص ٣٧.

⁽³⁶⁾ محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد الأول، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٨.

⁽³⁷⁾ المنجي الزبيدي، الدخول إلى الحياة: الشباب والثقافة والتحويلات الاجتماعية، منشورات تير الزمان،

تونس، 2005.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

عن قيمة الاعتزاز والفخر بالانتماء للوطن ولجميع مؤسساته، والعمل الجاد من أجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء الوطن. (38)

من جهة أخرى على الدولة تحقيق بعض القيم الأساسية لضمان انتماء الافراد الوطني، فضلاً عن كل العوامل المتقدمة، وتتمثل هذه القيم في:

أولاً: قيمة المساواة والتي ينبغي أن تجسدها المبادئ الدستورية التي تنص على حقوق متساوية وكاملة لجميع أبناء الوطن دون أي تمييز، كما أسلفنا، كما ينبغي أن تجسدها القوانين المختلفة التي ينبغي أن تعاقب على كل فعل أو إجراء يتضمن تمييزاً بين المواطنين على أي أساس. فالمساواة كمبدأ من المبادئ الدستورية الحديثة، يراد به إن الأفراد أمام القانون سواء، من دون تمييز بينهم بسبب الأصل أو الجنس أو اللون أو الدين أو اللغة أو المركز الاجتماعي في اكتساب الحقوق وممارستها والتحمل بالالتزامات وادائها، (39)

فهي تعني عدم التمييز بين أبناء المجتمع الواحد عند تطبيق القانون عليهم وتحقق المساواة أمام القانون بأن تكون قواعده عامة مجردة، واعتبار جميع السكان الذين يتمتعون بجنسية الدولة مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات والحرص على ضمان حقوق المقيمين على أرض الوطن بتوسيع إطار حقوقهم المدنية والاقتصادية. (40)

وقد جاء في المادة (14) من دستور جمهورية العراق أن "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي".

³⁸ () عبد احمد يوسف حمائل، مصدر سابق، ص ٤٠.

³⁹ () د. محمد متولي السيد، مبدأ المساواة امام المرافق العامة- بالتطبيق على توزيع الخدمات الصحية في مصر، رسالة دكتوراه، كلية حقوق عين شمس، القاهرة، 1997، ص2.

⁴⁰ () د. قيس جواد العزاوي، المواطنة في مجتمع متعدد القوميات والأديان والطوائف، متاح على الموقع

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

ثانياً: قيمة المشاركة، فحيث أن الوطن شركة فينبغي أن يكون للمواطنين جميعاً أسهم متساوية في تلك الشركة، كما ينبغي أن تشجع القوانين والسياسات المشاركة الوطنية في مختلف شؤون الوطن السياسية عبر تكوين الأحزاب وغيرها من الأشكال السياسية وغيرها من أنواع المشاركات المدنية والأهلية كتأسيس الجمعيات الأهلية والنقابات والمشاركة في مختلف أوجه العمل العام.

ثالثاً: قيمة المسؤولية، إذ ينبغي أن تتوزع المسؤوليات الاجتماعية كالتجديد الإيجابي مثلاً على المواطنين جميعاً، كما ينبغي أن يشعر المواطنون جميعاً بحقوقهم في القيام بالأعباء التي تتطلبها حياتهم الاجتماعية.

رابعاً: قيمة الحرية، إذ ينبغي أن يشعر المواطنون جميعاً بحقوقهم الكامل في الحرية السياسية وحرية الرأي والتعبير والمعتقد وحرية العبادة، وحرية الاجتماع، وغيرها من الحريات الجماعية والفردية.⁽⁴¹⁾

وأخيراً ولعد دولة ما مراعية لمبدأ المواطنة لابد من إقرار مبدأ "أن الشعب مصدر السلطات"، من خلال دستور ديمقراطي مع توفر ضمانات تطبيقه فعلياً. إذ جاء في المادة (5) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ "السيادة للقانون، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها، يمارسها بالاقتراع السري العام المباشر وعبر مؤسساته الدستورية". ولا شك في أن المشاركة الشبابية هي من أؤكد حقوق الشباب الأساسية.

وإذا كنّا لا نجد اليوم في أغلب الدساتير والقوانين سوى تخصيص على الحقوق السياسية والمدنية، إلا أنه بات من الضروري أن تسعى مجتمعاتنا إلى الارتقاء بهذا المجال إلى درجة الأولوية الوطنية باعتبار المشاركة من أهم مقومات التنمية البشرية وإرساء الديمقراطية. وتعد قضية المشاركة الشبابية بوصفها عنصراً من العناصر الفاعلة في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمعات، لأن تكريس

د. صابر أحمد عبد الباقي، المواطنة حقوق وواجبات، متاح على الموقع الإلكتروني: (41)
<https://kenanaonline.com/users/drsaber/posts/88497>

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

محورية البعد الثقافي للتنمية لا يمكن أن يتحقق بدون الاعتراف بالدور المهم الذي يؤديه الشباب في تطوير الثقافة، وبدون الاستجابة على النحو الأكمل لحاجات الشباب النوعية. (42)

فضلاً عن التمازح العنصري بين أفراد الشعب ويكون ذلك من خلال التزاوج والتداخل بين أفراد الشعب بكل مكوناته العرقية والدينية المختلفة، ويدخل في نفس الإطار التوافق الديني والطائفي والعربي بين أفراد الشعب، وقد أكد دستور جمهورية العراق لسنة 2005 في المادة (3) منه على أن العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب...، فإذا كان الحال كذلك فلقيام الوحدة الوطنية لابد من اللحمة والتوافق بين الجميع دينياً، عرقياً وطائفيًا، ليكون ما يجمع الكل هو الشعور بالانتماء للوطن وليس للدين أو الطائفة أو العرق.

الفرع الثاني: وسائل تعزيز المواطنة لدى الشباب

تعزى أزمة الانتماء الوطني بشكل عام إلى عدة معوقات، منها قانونية ومنها اجتماعية، مثل عدم المساواة في الفرص والحقوق وزيادة حدة التفاوت الطبقي، وتضارب الأيديولوجيات في المجتمع، والتعصب واختلاف القيم والمعايير وتضاربها في المجتمع، وضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية

(42) والواقع أن هذه الدعوة تندرج في سياق أمني أشمل هو "برنامج العمل العالمي من أجل الشباب لعام 2000 وما بعده" والذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويهدف هذا البرنامج إلى "تمكين الشباب ودعم مشاركته في عمليات صنع القرار على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، من أجل تفعيل دوره في التنمية الوطنية وفي التعاون الدولي. كما ينطوي على موجهات وإرشادات لتصميم برامج العمل الوطنية المتصلة بالشباب، وآليات متابعة وتقييم نتائج هذه السياسات، ويشير صراحة إلى أن الأهداف الشاملة للسياسة الشبابية العالمية تتجسد في تحقيق السلام والتنمية والمشاركة. وقد تم تحديد أولويات العمل مع الشباب في هذا البرنامج في المجالات التالية: التعليم، التوظيف، الجوع، الفقر، الصحة، البيئة، سوء استخدام العقاقير، جنوح الأحداث، الفراغ، الفتيات والنساء الصغيرات، مشاركة الشباب في عملية اتخاذ القرار، العولمة، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، منع الصراعات بين الأجيال - راجع: تطور منظومة التربية العربية من أجل تمكين الشباب: التحديات وآفاق المستقبل (ملخص)، إدارة السياسات السكانية والهجرة، جامعة الدول العربية، متاح على: WWW.Poplas.org.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

في غرس روح الانتماء الوطني، ناهيك عن تعرض الدولة لآزمات قاسية كالحروب والانفلات الأمني. لذا كان لابد من البحث عن وسائل نواجه من خلالها جميع التحديات المتقدمة، للنجاة بالمجتمع.

وتتعدد وسائل تعزيز المواطنة لدى الشباب، إلا أننا سنعتمد أكثر الوسائل تأثيراً في التربية على المواطنة، وهي على نوعين، أولهما وسائل قانونية، والثانية وسائل اجتماعية، وعلى التفصيل الآتي:

أولاً: الوسائل القانونية: وثمة عوامل قانونية عديدة تساهم في تقوية الوحدة الوطنية في الدولة، وتساعد على بروزها، وسنحاول بيان أهم العوامل التي تساعد على تعزيز الانتماء الوطني مع النصوص الدستورية الضامنة لتحقيقها والتي وردت في دستور جمهورية العراق لسنة 2005،⁽⁴³⁾ وكما يأتي:

1. أن ينص الدستور على دور القوات المسلحة والجهزة الامنية في تحقيق التكامل بين أفراد الشعب الواحد، فقد جاء في الدستور العراقي في المادة (9/ أ-أ) "تتكون القوات المسلحة العراقية والجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي، بما يراعي توازنها وتمائلها دون تمييز أو اقصاء...".

2. أن ينص الدستور على نظام واحد للقيم، تتبنى الدولة تحقيقه، منها ما اشارت له المادة (34) من الدستور العراقي "أولاً: التعليم عامل أساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة، وهو الزامي في المرحلة الابتدائية، وتكفل الدولة مكافحة الامية. ثانياً: التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحل...".

3. أن ينص الدستور على جملة من القضايا التي يخلق من خلالها حالة من الرضا الشعبي، خاصة ما يتعلق بالمساواة بين أفراد الشعب بغض النظر عن الأصل والحالة الاجتماعية أو الدين أو غيرها من الفوارق، فبعد أن اشار الدستور إلى القاعدة العامة فيما يتعلق بالمساواة بين العراقيين، عاد وأشار إلى بعض الضوابط الاقتصادية والاجتماعية مثل النص على أن العمل حق لكل

⁽⁴³⁾ () اذ جاء في المادة (1) منه "جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي. وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق".

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

العراقيين بما يضمن لهم الحياة الكريمة ...⁽⁴⁴⁾ وكفالة الدولة حرية الانتقال للأيدي العاملة والبضائع ورؤوس الاموال العراقية بين الاقاليم والمحافظات،⁽⁴⁵⁾ وغيرها.

4. أن ينص الدستور على حق الممارسة السياسية للجميع بلا تمييز أو استثناء، أي لا يضع شروطاً متعلقة بالجنس أو الدين أو الطائفة أو القومية أو الانتماء السياسي أو الثروة أو أي من التصنيفات الأخرى التي تقيد هذا الحق أو تنتقص منه. إذ نصت المادة (20) من الدستور العراقي على "للمواطنين، رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح".

5. أن ينص الدستور على حقوق الاقليات دينياً وثقافياً وسياسياً وغيرها ، ومن ذلك ما أشارت له المادة (125) من الدستور العراقي والتي جاء فيها "يضمن هذا الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان، والكلدان والاشوريين، وسائر المكونات الأخرى، وينظم ذلك بقانون"، كما جاء في المادة (2/ ثانياً) "يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والآيزديين والصابئة المندائيين".

ثانياً: الوسائل الاجتماعية:

1. دور التعليم: لا جدال أن للمدرسة والجامعة دور مهم في ترسيخ رموز المواطنة والمشاركة والاهتمام بالشأن العام بناء على مسلمة مفادها بأن ارتفاع مستوى التعليم يساهم في رفع مستوى العناية والمشاركة بالشأن العام. أما إذا ما تخلت المدرسة والجامعة عن دورهما التربوي - الأكاديمي، واكتفى الاساتذة بإلقاء المحاضرة، بأسلوب القرن الماضي، دون الالتفات إلى ما سواها من قيم ومثل لا بد من غرسها في نفوس الشباب، وإذا ما زادت نسبة التسرب من الدراسة والأمية وازداد تأثيرها على منظومة القيم والاخلاق، أدى ذلك إلى تعلم سلوكيات ومواقف غير محمودة العقبي فيما يتعلق بقيم التعاطف والولاء والانتماء والمشاركة .

⁴⁴ () نص المادة (22/ اولا) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.

⁴⁵ () المادة (24) من الدستور نفسه.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

2. الثقافة، وذلك من خلال التعريف بتاريخ البلاد والأمم، ودراسة النظام السياسي، ومكونات الشعب وقوميته وطوائفه، وأنهم كل واحد وأن الانتماء الأهم هو للوطن، فضلاً عن تعريف الأفراد بحقوق وطنهم وحقوقهم، وأهمية المساواة وتكافؤ الفرص واحترام الآخر ومعتقداته وآراءه، وأن التعدد والتنوع إغناء وإثراء. ولعل مما يمكن الاستشهاد به في هذا الإطار ما أشارت له المادة (35) من الدستور العراقي "ترعى الدولة النشاطات والمؤسسات الثقافية، بما يتناسب مع تاريخ العراق الحضاري والثقافي، وتحرص على اعتماد توجهات ثقافية عراقية حقيقية".

3. التربية: فالتربية الأسرية هي التي تعلّم الفرد طريقة اتخاذ القرار والمشاركة في صنعه من خلال الاقتداء بالأبوين في مستوى السلوك السياسي والوطني، فالتربية الوطنية في العصر الراهن هي عملية اعداد المواطن ليعيش في وطنه، ويقدم ولائه وانتماءه له على سواه، والتفاعل معه بالالتزام المتبادل بالحقوق والواجبات. (46) ولا بد من الالتفات إلى أهمية أن تكون نظرة الجيل الأكبر إلى جيل الشباب نظرة إيجابية وأنهم بناء المستقبل، وليس النظر إليهم كفئة قاصرة غير ناضجة تفتقر للكفاءة والمقدرة، مع أهمية ادراكهم أن هذه الفئة تعيش مرحلة مختلفة عنهم، وأن هنالك اختلافاً في الكثير من المسائل، وأن التفكير في تهميتهم وتنشئتهم على نفس طريقة تنشئتهم أمر غير وارد بالمرّة. بعبارة أخرى يحتاج الشباب إلى ثقافة جديدة خاصة بهم وتتلاءم مع عصرهم، مع احتفاظهم بالقيم الاصلية للمجتمع.

4. تمارس اللغة والأعراف والعادات والتقاليد دوراً مهماً في تحقيق الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب، لأنها تقاربهم في الفكر وتجعلهم يتماثلون في الشعور بالانتماء داخل جماعة واحدة، ولا يخفى على أحد أن القوميتان الأساسيتان في العراق لكل منهما لغة واعرافاً وعادات وتقاليد تختلف فيها عن من سواها، ناهيك عن القوميات والاقليات الأخرى في العراق، والتي لكل منها عادات واعراف وربما لغة مختلفة، على أي حال حاول الدستور في المادة (4/ اولا) منه الإشارة إلى ذلك بالقول "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم باللغة الأم كالتركمانية والسريانية والأرمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية وفقاً للضوابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة".

(46) د. د. سميج الكراسنة وآخرون، مصدر سابق، ص ٦٦.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

5. أن لوسائل الاتصال الجماهيري والاعلام دور لا يخفى في تعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب، وذلك من خلال تنمية مشاعر الولاء للوطن، والعمل على غرس القيم الدينية والوطنية والقومية والسلوكية وتخفيف حدة الصراعات والتناقضات الداخلية. كما تقوم وسائل الاعلام بالتركيز على قيمة التكافل الاجتماعي التي تعمل على ترابط المجتمع وتماسكه، سواء أكان ذلك بالتلاحم الداخلي أو الخارجي، فضلاً عن دور وسائل الاعلام بغرس القيم الصالحة لدى الشباب مثل قيم الحرية والمساواة والتسامح واحترام القوانين والرموز الوطنية وقيادة المجتمع والقيم الدينية، والعادات والتقاليد واللغة الأم وكلها تعزز روح الانتماء الوطني.

ويمكن توظيف وسائل الاعلام في مجال تعزيز الانتماء الوطني لدى الأفراد نظراً لتأثيرها القوي في توجيه الأفراد وأنماط سلوكهم، وتعديل المفاهيم المغلوطة لدى البعض من خلال بناء فكري سليم لديهم يعمل على تعميق الحس الوطني، وذلك ضمن برامج إعلامية تعتمد على صور وأنماط إعلامية تقوم على أسس علمية سليمة، لذا فإن وسائل الإعلام ذات أهمية كبيرة، كونها من أهم الوسائل التي تؤثر في مستوى الانتماء الوطني لدى الافراد، ويتجلى ذلك من خلال تأكيدها على أن للمواطن دور في البناء وتحسين صورة وطنه، وهذا يزيد من تعميق وتعزيز انتماء الفرد لوطنه. (47) وذلك من خلال وضع برامج في خططها في مجال التوعية الفكرية والسياسية وتعميق الحس الوطني، وتؤثر وسائل الاعلام المختلفة في جمهور المتلقين من خلال ما تقدمه من اخبار ومعلومات على سلوكياته الإنسانية المختلفة. (48)

6. دور المصالح الاقتصادية والأيدولوجية والسياسية بين أفراد الشعب في تعزيز ترابطهم ويزيد من قوة وحدتهم الوطنية. تذهب بعض الدراسات إلى القول بأن شدة الإحساس بوطأة الواقع الاجتماعي، وصعوبات الاندماج في الحياة الاقتصادية (خاصة مشاكل التكوين، البحث عن عمل، الاستقرار الاجتماعي...)، هي التي تنقل كاهل الشباب اليوم، فتجعل اهتمامهم ينصب أكثر على إيجاد حلول عملية، وهذا ما من شأنه أن يقلص من فرص الانشغال بالشأن العام وتخصيص جانب من الطاقة والوقت له.

(47) عبد احمد يوسف حمائل، مصدر سابق، ص ٢.

(48) محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

وأخيراً نقول، أن تطوير أوضاع الشباب يمثل استحقاقاً اجتماعياً وتنموياً تسعى المجتمعات إلى الإيفاء به، وتسديد حاجاته، ومواجهة تحدياته في ظل تعقد مسالك الإدماج الاقتصادي والاجتماعي وازدياد ضيقها في إطار ما يعيشه العالم من أزمات اقتصادية ومالية وما تفرزه العولمة من اختلالات وفجوات مجحفة أضعفت قدرات الاقتصادات الوطنية النامية على تحقيق أهدافها التنموية وبخاصة منها تمكين الشباب وإدراجه ضمن المنظومة المجتمعية.

ففي عصرنا الحالي تشتق جملة من حقوق الفرد من مواطنته، أي من كونه مواطناً في الدولة. وبذلك تكون الدولة الديمقراطية هي دولة المواطنين. وتظل الإشكالية القائمة في المجتمعات الحديثة العهد بالديموقراطية هي تعويد الفرد أن يتصرف كمواطن وتعويد القوى السياسية أن تتبنى فعلاً وفعلياً مفهوم المواطنة والمساواة أمام القانون ما دامت المواطنة تعتبر وجهاً من وجوه السيادة.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث وبعد الغوص في مفردات الانتماء الوطني (الوطنية) والمواطنة، مقوماتها ومعوقاتها، توصلنا إلى ما يأتي:

أولاً: النتائج:

أولاً: أن المشكلة من وجهة نظرنا ليست مشكلة انتماء أو رفض للمجتمع، بل نعتقد أن هنالك وعي شبابي بضرورة المساهمة في حياة المجتمع من خلال منظمات المجتمع المدني من أجل تحقيق الذات وتطوير الواقع الحياتي، إلا أن المشكلة الحقيقية تتجسد في عدم الانسجام بين هذا الوعي وتلك الرغبة في الممارسة اليومية، وهي مفارقة تدعو إلى التفكير.

ثانياً: أنه لا توجد صفات جاهزة لتحقيق الوعي بالمواطنة والانتماء الوطني يمكن اللجوء إليها وتطبيقها بشكل فوري، ونعتقد أنه لتحقيق ذلك لابد من جهود دؤوبة ومضنية ولفترة زمنية طويلة، لأن المسألة بنظرنا تعد مسألة تغيير اجتماعي تستوجب إعادة النظر في أساليب التعامل مع الشباب وأساليب التدخل والتواصل معهم.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

ثالثاً: أن بلداننا ليست منزهة من الخطأ، وممكن أن تحتاج المؤسسات إلى استبدال وتغيير من دون أن نوصم بأننا لسنا وطنيين، وأن ندرك أن الوطنية المتحمسة يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة، في حين أن الوطنية المعقولة والمعتدلة ليس لها مثل تلك العواقب.

رابعاً: على الحكومات أن تدرك أن الانتماء الوطني شعور داخلي لا يمكن السيطرة عليه ولا يمكن إجبار أحد عليه باستخدام القوة، بل هو بناء تراكمي، وهو مقومات عديدة تتراكم فوق بعض لتمنح الشباب هذا الشعور، لذا على الحكومات توفير تلك المقومات لضمان شعور الأفراد بالانتماء الوطني، فالوطن ليس رقعة جغرافية، وليس جنسية، بل هو أن تشعر أنك في رقعة جغرافية تحقق لك الكرامة أولاً وسبل العيش الكريم ثانياً، وجنسية أنت فخور بحملها.

ثانياً: المقترحات:

أولاً: أن عملية إعداد الشباب يجب أن تبني انتماءه دينياً وسياسياً لوطنه، وتقديم الولاء المنبثق عنه والتفاعل معه بالالتزام المتبادل في الحقوق والواجبات.

ثانياً: تنشئة الشباب على أساس أن الوطن ملك للجميع، وأن عليه احترام الآخر، أي ألا تكون التربية الحديثة على أساس إقليمي، وتتنظر إلى الذات دون الآخر، بعبارة أخرى يجب ألا تتطرف الوطنية وتصل إلى الفكر القومي الذي يبغض الآخر ويحس بالتميز عليه، بل هي الدعوة إلى التعاون في سبيل تحقيق خير الإنسانية جميعاً.

ثالثاً: إعادة رسم البرامج الإعلامية التي تتناول الوطن وتطويرها بما يجعلها أكثر تأثيراً وتخليصها من الرتابة، بل والإفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في هذا الصدد، إذ أن علينا الالتفات جميعاً إلى أن الشباب خلقوا لزمان غير زماننا، ومن ثم يجب البحث عما يؤثر فيهم أكثر لتفعيل الانتماء الوطني لديهم.

رابعاً: أن القضاء على البطالة التي يعاني منها الشباب وخلق فرص عملية حسب ما يتطلبه سوق العمل المحلي، فضلاً عن تأمين سبل العيش الكريم للأسر المحتاجة والاعتناء بأفرادها، وتوفير احتياجاتهم الأساسية أمر أساسي لضمان شعور الشباب بالانتماء الوطني.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

خامساً: أن تعجل الحكومات بدراسة مشكلات الشباب، وتعمل على وضع الخطط العامة التي تعالج قضاياهم وتعزيز الانتماء الوطني.

سادساً: ضرورة وضع برامج للتنمية ونشر الفكر المستنير لدى الشباب، مع الأخذ في الاعتبار ترسيخ دور الوعي لدى ذوي الهمم كفة يجب أن تحظى بالرعاية الشاملة.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

1. إبراهيم ناصر، المواطنة، ط١، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ٢٠٠٣.
2. السيد ياسين، المواطنة في زمن العولمة، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 2002.
3. المنجي الزيدي، الدخول إلى الحياة: الشباب والثقافة والتحول الاجتماعي، منشورات نبر الزمان، تونس، 2005.
4. حسين بخيت، الانتماء للمدرسة وعلاقته ببعض الضوابط النفسية لدى أطفال المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٤.
5. ساطع الحصري، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.
6. د. سميح الكراسنة ود. وليد مساعدة ود. علي جبران والاء الزعبي، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٦، ع ٣، ٢٠١٠.
7. عبد المنعم عبد الوهاب، جغرافية العلاقات السياسية، مؤسسة الوحدة، الكويت، (د. ط)، (د. ت).
8. عبد السلام محمد الجوفي، التربية وتعزيز قيم الانتماء والولاء الوطني، صحيفة ٢٦ سبتمبر، الإثني ٧ إبريل - نيسان، ٢٠٠٨.
9. عبد الودود مكروم، القيم ومسؤوليات المواطنة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.
10. عبد احمد يوسف حمائل، دور إذاعة امن اف ام في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، كلية الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.
11. علي عبد الحليم محمود، التربية السياسية الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، ٢٠٠١.

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

12. علي فخرو، نحن وطنيون لكن لسنا مواطنين، مجلة المعرفة، العدد (١٢٠)، إبريل، ٢٠٠٥.
13. د. محمد متولي السيد، مبدأ المساواة امام المرافق العامة- بالتطبيق على توزيع الخدمات الصحية في مصر، رسالة دكتوراه، كلية حقوق عين شمس، القاهرة، 1997.
14. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، المجلد الأول، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.
15. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
16. منيف فايد الرشيد، دور معلمي الدراسات الاجتماعية في تعزيز الانتماء الوطني، جامعة عمان للدراسات العليا، ٢٠٠٧.
17. هاني عياد، المواطنة في التعليم، الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، سلسلة إصدارات منتدى حوار الثقافات (26)، القاهرة، 2004.
18. ناجي الغزي، المواطنة أهم مقومات نهوض المجتمع الديمقراطي في العراق، متاح على الموقع الإلكتروني: WWW.IRAQCP.ORG
19. سلمان الخليل، مفهوم المواطنة لدى النظم الاستبدادية وفي الثقافة السياسية، متاح على الموقع الإلكتروني: WWW.EFRIN.NET
20. د. قيس جواد العزاوي، المواطنة في مجتمع متعدد القوميات والأديان والطوائف، متاح على الموقع الإلكتروني: WWW.MAFHOUM.COM
21. د. صابر أحمد عبد الباقي، المواطنة حقوق وواجبات، متاح على الموقع الإلكتروني: [HTTPS://KENANAONLINE.COM/USERS/DRSABER/POSTS/88497](https://KENANAONLINE.COM/USERS/DRSABER/POSTS/88497)
22. تطور منظومة التربية العربية من أجل تمكين الشباب: التحديات وآفاق المستقبل (ملخص)، إدارة السياسات السكانية والهجرة، جامعة الدول العربية، متاح على: WWW.POPLAS.ORG

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. G. SCHOCHET, PATRIOTISM, INTERNATIONAL ENCYCLOPEDIA OF THE SOCIAL & BEHAVIORAL SCIENCES, 2001.
2. POLYCARP IKUENOBÉ, CITIZENSHIP AND PATRIOTISM, PUBLIC AFFAIRS QUARTERLY, UNIVERSITY OF ILLINOIS PRESS, VOL. 24, NO. 4 (OCTOBER 2010).

الانتماء الوطني لدى الشباب أزمة هوية وانتماء أم انفتاح ثقافي؟

3. PATRIOTISM VS. NATIONALISM: WHAT'S THE DIFFERENCE?
AVAILABLE AT:
[HTTPS://WWW.DICTIONARY.COM/E/PATRIOTISM-VS-NATIONALISM/](https://www.dictionary.com/e/patriotism-vs-nationalism/)
4. WILLIAM A. GALSTON, IN DEFENSE OF A REASONABLE PATRIOTISM, AVAILABLE AT:
[HTTPS://WWW.BROOKINGS.EDU/RESEARCH/IN-DEFENSE-OF-A-REASONABLE-PATRIOTISM/](https://www.brookings.edu/research/in-defense-of-a-reasonable-patriotism/)
5. ANDREA BAUMEISTE, PATRIOTISM, AVAILABLE AT:
[HTTPS://WWW.BRITANNICA.COM/TOPIC/PATRIOTISM-SOCIOLOGY](https://www.britannica.com/topic/patriotism-sociology)
6. DIFFERENCE BETWEEN NATIONALISM AND PATRIOTISM, AVAILABLE
AT:[HTTP://WWW.DIFFERENCEBETWEEN.NET/LANGUAGE/DIFFERENCE-BETWEEN-NATIONALISM-AND-PATRIOTISM/#IXZZ7KSZEAW5](http://www.differencebetween.net/language/difference-between-nationalism-and-patriotism/#IXZZ7KSZEAW5)
7. WILLIAM A. GALSTON, IN DEFENSE OF A REASONABLE PATRIOTISM, AVAILABLE AT:
[HTTPS://WWW.BROOKINGS.EDU/RESEARCH/IN-DEFENSE-OF-A-REASONABLE-PATRIOTISM/](https://www.brookings.edu/research/in-defense-of-a-reasonable-patriotism/)
8. ANDREA BAUMEISTER, PATRIOTISM, AVAILABLE AT:
[HTTPS://WWW.BRITANNICA.COM/TOPIC/PATRIOTISM-SOCIOLOGY](https://www.britannica.com/topic/patriotism-sociology)
9. DIFFERENCE BETWEEN NATIONALISM AND PATRIOTISM, AVAILABLE AT: [HTTPS://BYJUS.COM/FREE-IAS-PREP/DIFFERENCE-BETWEEN-NATIONALISM-AND-PATRIOTISM/#:~:TEXT=PATRIOTISM%20REFERS%20TO%20DEVOTION%20TO,FEELING%20TOWARDS%20ONE'S%20OWN%20NATION.](https://byjus.com/free-ias-prep/difference-between-nationalism-and-patriotism/#:~:text=PATRIOTISM%20REFERS%20TO%20DEVOTION%20TO,FEELING%20TOWARDS%20ONE'S%20OWN%20NATION.)